الثورة
الجمعة 20 شوال 1433هـ 7 سبتمبر 2012م العدد (17461)

بمناسبة مرور الذكرى الـ 13 لرحيله:

اتحاد الأدباء بصنعاء ومنتدى البردوني يحييان ذكرى الشاعر الكبير عبدالله البردوني

■ وزير الثقافة: ستقوم الوزارة بتحويل منزله إلى متحف وطباعة أعماله الأخيرة

■ محمد البردوني: يعتبر تراث البردوني إحدى ركائز الثقافة العربية المعاصرة

متابعات/ خليل المعلمي

■ أحيا اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين – فرع صنعاء ومنتدى البردوني الثقافي صباح أمس على رواق بيت الثقافة بصنعاء ذكرى شاعر اليمن الكبير عبدالله البردوني وذلك بمناسبة مرور الذكرى الثالثة عشرة لرحيله، وذلك بإقامة فعالية ثقافية خاصة شارك فيها نخبة من المثقفين والكتاب ممن عاشوا حياة وإبداع الراحل الكبير.

وفي الفعالية أكد الدكتور عبدالله عوبل منذوق وزير الثقافة أن وفاة البردوني قد تركت فراغاً كبيراً في المشهدين الشعري والأدبي على الساحة اليمنية مشيراً إلى حياة الكفاح التي عاشها الشاعر الكبير البردوني شاعراً وناقداً وثائراً، ولم ينس كذلك الهم الوطني وما يعانيه الفقراء من أبناء شعبه فكان رجلاً عظيماً يستحق التقدير والتكريم والوفاء.

وأضاف الوزير عوبل: لقد توصلنا مع أسرة الشاعر الراحل وبجهود الأخ محمد القعود – رئيس اتحاد الأدباء – فرع صنعاء– إلى الاتفاق على أن تقوم وزارة الثقافة بنشر أعمال البردوني التي لم تنشر مع الاحتفاظ بالملكية الفكرية لأسرته وكذلك شراء منزل الشاعر الراحل وتحويله إلى متحف يحمل أسمه ليكون مزاراً لكل من يريد التعرف على البردوني ومقتنياته مثمنا جهود اتحاد الأدباء وحرص أسرة الراحل لاهتمامهم الكبير بالشاعر الراحل وبمقتنياته.

مهرجان البردوني الثقافي

من جهته وجه رئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين – فرع صنعاء محمد القعود كل التحية والتقدير لمعالي وزير الثقافة على اهتمامه الكبير بالشاعر الراحل عبدالله البردوني ودوره الهام في أتمام الاتفاق مع أسرة الشاعر البردوني في طباعة أعماله الأخيرة واستكمال شراء منزله وتحويله إلى متحف يحمل اسمه، كما ثمن من خلالها جهود الوزارة وتعاونها في تبني أعمال البردوني وشراء منزله وتحويله لمتحف يضم كل مقتنياته وإرثه الأدبي والفكري وبما يسهم في نشر تراثه الفكري والإبداعي والاستفادة منه، وأعلن عن تبني وزارة الثقافة بإقامة مهرجان الردوني الثقافي واطلاق جائزة البردوني للإبداع وذلك بالتعاون مع فرع الأتحاد ومنتدى البردوني.

تراث البردوني

فيما أكد محمد عبده البردوني في كلمته عن أسرة الشاعر الراحل أن هذا الحفل يعتبر بحق حفلاً تاريخياً كونه يأتي بعد الاتفاق على تحويل منزله إلى متحف يضم مقتنياته وكذا التوقيع على طبع ديوانين مخطوطين للراحل هما «رحلة ابن شاب قرناها والعشق على مرافئ القمر» مقدماً الشكر والتقدير لوزير الثقافة على انجاز هذا العمل التاريخي الذي يعتبر أكبر خدمة للأدب والإبداع في اليمن.

وأضاف إن من المؤسف مرور ثلاثة عشر عاماً دون أن يلقى البردوني التكريم اللائق وهو الذي كرم هذه البلاد بحضوره المشرف في المحافل الأدبية والثقافية التي حضرها وهو الذي خلد تراث شعبها وأرضها ووحدتها في شعره وأدبه وهو أحد روادها في مجال تأصيل الفكر ونشر الوعي والدعوة إلى الثورة والوحدة والحرية والمساواة والحياة الكريمة.

مشيراً إلى أن التكريم بعد الموت هو قدر الأدباء والمبدعين في هذه البلاد إن كرموا وأكد: إن ما قدمه البردوني من شعر ونثر يعتبر دون شك أهم إنتاج يمني في الفكر والآداب على الإطلاق كما يعتبر تراث البردوني إحدى ركائز الثقافة العربية المعاصرة بل إن ما قدمه البردوني ليرقى إلى مصاف الأعمال الإنسانية والآداب العالمية الخالدة التي يحق لنا جميعاً كيمنيين أن نفخر بها مؤكداً ضرورة معاملة البردوني كما تعامل الأمم أعلامها ورموزها، فالبردوني لا يقل شأناً عن شكسبير أو فولتير أو طاغور أو لوركا وغيرهم من أدباء العالم الذين تفخر بهم شعوبهم وتكرمهم حكوماتهم وإن خالفوها الرأي.

وقال: نحن أسرة الراحل عبدالله البردوني نعي وندرك أننا أمام هامة إبداعية شامخة لم يسبق لها مثيل وربما لن تتكرر ومن هذا الوعي نستشعر المسئولية التاريخية والدور الذي يجب علينا أن نقوم به تجاه البردوني المتمثل بنشر أعماله والحفاظ عليها، فنحن ندعم ونشارك في منتدى البردوني، الثقافي الذي سيكون المخول الوحيد بعمل ما يلزم تجاه البردوني، منوها بأن الواجب علينا نحوه هو تقديمه للأجيال القادمة وهذا ما نسعى إليه مع منتدى البردوني، مقدماً شكره إلى كل الداعين إلى تكريم البردوني والاهتمام به.

أعظم شعراء اليمن

من جهتها قالت الشاعرة هدى ابلان الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين: نحن في رحاب الاحتفاء بواحد من أهم وأعظم شعراء اليمن والعرب والإنسانية إنه الأستاذ عبدالله البردوني هذا العملاق الكبير في شعره وفكره ومواقفه المنحازة لقيم الخير والعدل والمعبرة عن الشعب في محطاته السياسية المختلطة.

وأكدت: نحن أمام شاعر ملأ الدنيا حضوراً وفرادة وقيماً وكان خلاصة العبقرية المعجونة من طين هذه الأرض ومن تاريخها وتطلعاتها وأحلامها بغد أجمل وأبهى، مشيرة إلى أن هذه العبقرية ليست حديثاً ارتجالياً لكنه واقع البردوني الذي يتحدث عنه نتاجه الشعري والفكري والذي لازلنا نكتشف كل يوم إضاءاته ورؤاه التي تتجد وتعبر عن واقع الحال بكل مفرداته، كأنما فرغ لتوه من كتابتها.

وأشارت ابلان إلى أن البردوني أول رئيس لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وواحد من مناضلي ومشعلي جذوة الحرية في بلادنا في محطاتها السياسية المختلفة، لازلنا نشكو التقصير والإهمال في حقه، فلم يأخذ مساحته المفترضة كرمز كبير من رموز هذه الأرض، ولم نلمس خطوات حتى في اتجاه تسمية شارع باسمه..

مؤكدة: هذا العملاق الذي اختزل تاريخ اليمن وآفاق وشخصياته في كتاباته لايزال رهين القرار السياسي البائس الذي لم يصف حضوره الإنساني والوجداني بين الناس كواحد من أهم شعراء العربية الإنسانية على الإطلاق.

البردوني والاغتراب

فيما قدم الناقد عبدالرحمن مراد ملخصاً عن ورقة « الاغتراب في شعر البردوني» قال فيه أن مصطلح الاغتراب متعدد الدلالات ويرى الكثير أنه مايزال يعاني من الغموض فهو في مفهوم القوى الدينية الانفصال وعند الفلاسفة هو انعكاس لتصدعات وانهيارات في العلاقات العضوية بين الإنسان وتجربته الوجودية « الذات/ الموضوع/ الجزء/ الكل/ الفرد/ المجتمع/ الحاضر/ المستقبل» والمنطلق النفسي والاجتماعي في تحديد مفهوم الاغتراب فهو يدور في إطار العزلة واللاجدوى وانعدام المغزى الذي يشكل نمطاً من التجربة يعيش الإنسان فيه كشيء غريب ويصبح غريباً حتى عن نفسه والمقصود بالاغتراب عن النفس هو افتقاد المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يؤديه الإنسان وما يصاحبه من شعور بالفخر والرضا.

وأضاف: ولعل القارئ الممعن في شعر البردوني يجد انعكاسات عصره فيه كما يلحظ اغتراب الشاعر عن لحظته ومجتمعه من خلال انتقاء قيم التفاعل بينهما يقول مثلاً:

أنت ترثي كل محزون ولم .. تلق من يرثيك في الخطب الألد

وأمام مثل ذلك الإحساس المتلاطم بين العدمية ومرارة العيش نشأت عند البردوني مبررات الرفض التي تجلت ملامحها في ديوانه «في طريق الفجر»، وذلك الرفض كان استشرافاً لرغد آت مع انبلاج الفجر/الحلم، الذي تجسد في الثورة كقوة تطهيرية لأوجاع اللحظة والماضي، وقد كان ديوان «في طريق الفجر» تبشيراً بالثورة، وشكل معادلاً موضوعياً لألم اللحظة عن طريق الحلم والانزياح إلى تباشير الغد ومعالمه الدالة عليها لحظات التململ والرفض.

وبعد الثورة كانت مجموعته «مدينة الغد» تعبيراً عن ذات تتحد بالموضوع وتخلق منه بعداً رؤيوياً يفلسف تطلعاتها في مدينة الغد التي تشبه تلك المدن في تصورات الفلاسفة وتختلف عنها.

وقرأت الورقة ظلال الصراع السياسي في الستينيات وبداية عقد السبعينيات وأثرها الذي نتج عنها من تشوه للآدمية وانهيار للقيم، مما حدا بالذات الشاعرة الانفصال عن واقعها من خلال التذكر والتجميع، كما في نص «ذكريات شيخين» الذي يبحث عن الهوية من خلال الاسترجاع والسيطرة على الزمان التاريخي والمكان الجغرافي، كما يمكن الرجوع في ذلك إلى نص «إلا أنا وبلادي».

وتخلص الورقة إلى القول إن المتأمل في الأثر الإبداعي للبردوني يدرك أنه منذ السبعينيات ظل في مواجهة عنيفة مع عوامل الفناء والاغتراب، أملاً في تطوير الوجود الممكن الكامن في ذاته، لذلك وجدناه في الثمانينيات وفي ديوانه «كائنات الشوق الآخر» يستنطق الوجود في ذاته وفي تواصله مع الآخر، هذا الاستنطاق والتواصل كان مبنياً على أساس المواجهة والمصارحة والصراع الودي، كما في نص «غير ما في القلوب».

ورأت الورقة أن صراع البردوني مع قيم الاغتراب تمثل في الموقف الشعري من الأشياء وفي إعادة إنتاج الوعي بالتاريخ، أما في عقد التسعينيات فرأت الورقة أن البردوني بلغ كمال وعيه بذاته من خلال إحساسه بانفتاحه في صميم وجود الآخر، كما في نص «رجعة الحكيم بن زايد»، وذلك من خلال اتحاد الذات بالموضوع ووعيها بالأحداث وترابط البناء التاريخي والشعور بالقيمة والاعتزاز بالتجربة.

والنتيجة التي توصلت إليها الورقة البحثية هي أن الاغتراب عند البردوني أخذ مساراً متدرجاً إلى الزوال، وذلك حين بدأت الثنائيات الباعثة له تضيق في ذاته وفي وعيه بها، إذ الملاحظ في نتاجه الإبداعي اتساع قاعدة هذا الشعور في بداية التكوين وضيقها إلى درجة الاضمحلال عند اكتمال الوعي بالذات والموضوع، وكأنها تأخذ بعداً هرمياً يتسع عند القاعدة ويضيق في القمة إلى درجة فناء الذات لاتصالها بالعقل والمعرفة، وقد أضحى الاغتراب باعثاً أساسياً للمعرفة، وقد يكون بذلك على خط التماس مع المتصوفة الذين يرون الفناء عن الجهل والبقاء بالعلم، وعلى مثل ذلك كان البردوني، فهو الباقي بعلمه وأدبه وفكره الذي أصبح تعبيراً عن لحظاتنا وتفسيراً لجل الظواهر في حياتنا.

جمال وإبداع

وقدم الشاعر والناقد عبدالرقيب مرزاح موازنة نقدية لقصيدة الشاعر الراحل «بشرى النبوة»، مع قصائد لعدد من الشعراء في المديح النبوي، مثل شوقي والبوصيري وكعب بن أبي سلمة، حيث اعتبر قصيدة «بشرى النبوة» من أروع ما كتب في المديح النبوي لجملة أمور، أهمها :

1- أن الشاعر الأسطورة عبدالله البردوني فني في حب رسول الله ونسي أن يتطرق لذكر حوائجه بين يدي رسول الله كما صنع كل من كعب والبوصيري وشوقي.

2- لم يعد الشاعر البردوني صياغة السيرة النبوية شعراً بعد أن كانت نثراً، كما صنع رفاقه الشعراء السابقون، البوصيري وأحمد شوقي، بل نراه اكتفى بالدفاع عن رسول الله من دعاوى المستشرقين وتلامذتهم من الأساتذة العرب، لا سيما قولهم أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم دموي، وأن الإسلام لم ينشر إلا بالسيف.

3- لم يتخل البردوني عن ذكر وطنه اليمن، فقد التحم به وحمله على ظهره حتى عند مناجاته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتقمص معايير زمن آخر في بنائه الشعري.

4- أن البردوني لم يبن قصيدته «بشرى النبوة» على غرار أية قصيدة سابقة، بل جاءت جديدة في معناها ومبناها.

5- قوة تماسك بنية القصيدة وترابط معانيها حتى عند الانتقال من فكرة إلى أخرى.

مشيراً إلى أن القصيدة لم تأخذ حقها من الدراسات النقدية ولم يشر الدارسون والنقاد إلى ما فيها من مواطن جمال وإبداع وتفرد استطاعت به أن تتجاوز عشرات القصائد في المديح النبوي.

كما تحدث في الفعالية كل من هشام علي بن علي، وكيل وزارة الثقافة، والناقد علوان الجيلاني، أشارا في كلمتيهما إلى إبداعات وإسهامات الشاعر الكبير عبدالله البردوني وقيمته في نفوس محبيه وأصدقائه من الشعب.

فيما قدم محمد المقري نبذة عن حياة الشاعر الكبير عبدالله البردوني منذ تعرضه لمرض الجدري وعمره أربع سنوات، والذي أفقده البصر، فعاش حياة فقر وعذاب مع أسرته، مروراً بمراحل تعليمه في ذمار وفي صنعاء وممارسته لمهنة المحاماة قبل الثورة، والتحاقه بوظيفة في إذاعة صنعاء التي ضمنت له استقراراً نفسياً ومعيشياً، متطرقاً إلى عدد من محطات الشاعر الكبير، التي عاشها حتى وفاته في العام 1999م.

وقد تخلل الفعالية التي أدارها الشاعر جميل مفرّح، قصيدة للشاعر البردوني ألقاها الشاعر جميل مفرّح، كما ألقت الشاعرة شموخ البردوني – وهي من أسرة الشاعر – قصيدة نالت استحسان الجميع.

■ عبدالرحمن مراد: المتأمل في الأثر الإبداعي للبردوني يدرك أنه منذ السبعينيات ظل في مواجهة عنيفة مع عوامل الفناء والاغتراب

○○○○

■ قصيدة «بشرى النبوة» للبردوني تجاوزت عشرات القصائد في المديح النبوي

■ محمد القعود: وزارة الثقافة ستتبنى مهرجان البردوني الثقافي واطلاق جائزة البردوني للإبداع

○○○○

■ هدى أبلان: البردوني لم يأخذ مساحته المفترضه كرمز كبير من رموز هذه الأرض

تصوير/ فؤاد الحرازي

قانون النظافة

يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن شهرين أو بغرامة مالية لا تقل عن عشرة آلاف ريال.

منع أو اعتراض سيارات القمامة من القيام بواجبها.